اكتشاف الغاز الطبيعي في البحر الأسود : ماذا يعني ذلك لتركيا؟

غلوريا شكورتي أوزدمير*

ملخص: لسنوات عديدة، كانت تركيا مستورِدًا صافيًا للغاز الطبيعي؛ لذا يُعَدّ اكتشافها الأخير للغاز الطبيعي في البحر الأسود نقطة تحوّل في مستقبلها. مرت تركيا بدءًا من عام 2012، بمرحلة انتقالية في مجال الطاقة، ونتيجة للسياسات الفعالة والناجحة أصبحت تركيا الآن من بين الدول القليلة التي يمكنها إجراء أنشطة استكشافية في مناطقها البحرية. يُعَدّ اكتشاف تركيا أحد أكبر الاكتشافات في البحر الأسود على الإطلاق، وربما يكون أحد أكبر الاكتشافات في عام 2020. يقدّم هذا البحث إطارًا عامًّا لتحوّل الطاقة في تركيا، يليه تحليل حول كيفية تأثير الاكتشاف الأخير في حقل سكاريا في تركيا من ثلاث وجهات نظر مختلفة: منظور الطاقة، ومنظور الاقتصاد، والمنظور الجيوسياسي. علاوة على ذلك، ونتيجة لأهميته أصبح اكتشاف الغاز الطبيعي في البحر الأسود مركز اهتمام العديد من الجهات الفاعلة المحلية والدولية. في هذا السياق، ستحلل هذه الدراسة بإيجاز ردود الفعل المحلية والدولية على هذا الاكتشاف.

* جامعة أنقرة يلدريم بيازيد، تركيا

Turkey's Discovery of Natural Gas in the Black Sea: What Does it Mean for Turkey?

GLORIA SHKURTI ÖZDEMİR*

ABSTRACT *For many years Turkey has been a net importer of natural gas; however, the latest discovery of natural gas in the Black Sea is considered as a turning point in Turkey's future. Starting from 2012, Turkey has undergone an energy transition period and as a result of the effective and successful policies Turkey now is among the few states that can conduct exploratory activities in their offshore territories. Turkey's discovery was one of the largest ever in the Black Sea and it is maybe one of the greatest in 2020. This article provides a general framework of the energy transition in Turkey, called Turkish Energy Transition 1.0 and 2.0, followed by an analysis of how the latest discovery in the Sakarya field would impact Turkey from three different perspectives: energy, economy and geopolitical. Furthermore, as a result of its importance, the natural gas discovery in the Black Sea became the center of attention for many domestic and international actors. Within this context, this article will briefly analyze the domestic and international reactions to this discovery.*

* Ankara Yıldırım Beyazıt University, Turkey

رؤيـــة تركيـــة
2020-(4/9)
84 - 67

DOI:10.36360/1560-009-004-004

مقدمة

صرّح الرئيس التركي رجب طيب أردوغان في 19 أغسطس 2020، خلال خطابه في افتتاح أول منشأة متكاملة لتصنيع الألواح الشمسية في أوروبا والشرق الأوسط في أنقرة، أنه في يوم الجمعة التالي لخطابه، سيقدّم لمواطنيه بعض «الأخبار السارة»، وبناءً على ذلك، أكّد أردوغان أن هذا من شأنه أن يؤذن بعصر جديد لتركيا، قائلًا: «نحن نتخيّل، نحلم بهذه الأخبار السارّة الآن. أعتقد أنه بإعطاء هذه الأخبار السارة لشعبنا يوم الجمعة، إن شاء الله، ستدخل تركيا مرحلة جديدة»[1].

في حين ظهرت تكهنات مختلفة بشأن ما يمكن أن تكون عليه «الأخبار الجيدة»، بدأ الحماس في تركيا في الظهور. كان لهذا تأثير مباشر على الليرة التركية التي ارتفعت أكثر من 2 في المئة مقابل الدولار الأمريكي.

أخيرًا، أعلن الرئيس أردوغان يوم الجمعة 21 أغسطس/ آب أن تركيا اكتشفت الغاز الطبيعي في البحر الأسود، وتحديدًا في منطقة تونا-1، التي أُعِيدت تسميتها باسم حقل سكاريا للغاز الطبيعي. يبلغ الاحتياطي 320 مليار متر مكعب، ويُعتَقد أن الاحتياطيات الموجودة في حقل سكاريا ليست سوى جزء من الموارد الأكثر ثراءً[2].

لأكثر من أربعة عقود، كان بلدنا تركيا مستوردًا صافيًا للغاز الطبيعي، ومثل هذا الاكتشاف يفتح بابًا جديدًا لتركيا. لن يقتصر الأمر على تقليل اعتماد تركيا على الدول المصدرة للغاز الطبيعي، مثل روسيا وإيران والولايات المتحدة وغيرها، ولكنه سيقرب تركيا من هدفها المتمثّل في أن تصبح مركزًا للغاز الطبيعي. بالنظر إلى أن الاكتفاء الذاتي من الطاقة مهمّ جدًّا لأي دولة، يمكن القول: إن اكتشاف الغاز الطبيعي في البحر الأسود سيعطي تركيا أيضًا النفوذ اللازم لتصبح لاعبًا إقليميًّا أقوى.

تحول الطاقة في تركيا

لسنوات عديدة حتى الآن، كان هناك عنصران يمثلان المحددات الرئيسة لسوق الطاقة التركي: الطلب المتزايد على الطاقة، والاعتماد على الموارد الخارجية. نظرًا لأنّ الاقتصاد التركي ينمو، فقد أدى ذلك إلى زيادة الطلب على الطاقة. وبشكل أكثر تحديدًا، في حين زاد معدل النمو بين عامَي 2003-2019 بنسبة 5.6٪، فقد ارتفع الطلب على الطاقة بين 2003-2018 بنسبة 3.6٪. علاوة على ذلك، من المتوقع أن تستمر الزيادة المماثلة في السنوات القادمة[3]. تسير الزيادة في الطلب جنبًا إلى جنب مع الاعتماد على المصادر الخارجية. تُعَدّ تركيا مستورِدًا صافيًا للطاقة، حيث تكلف البلاد حوالي 40 مليار دولار سنويًّا، أي ما

يعادل حوالي 20٪ من إجمالي فاتورة الواردات[4]. ولعل الوضع مع الغاز الطبيعي هو الأكثر عبئًا، حيث تستورد تركيا ما يقرب من 99٪ من غازها الطبيعي، ووفقًا لشركة Rystad Energy، من المتوقع أن يتعافى الطلب الطبيعي لتركيا بعد أن انخفض لمدة عامين متتاليين (من 52 مليار متر مكعب في عام 2017 إلى 44 مليار متر مكعب في 2019). ومع ذلك، من المتوقّع أن يرتفع الطلب على الغاز الطبيعي إلى 59 مليار متر مكعب في عام 2030 و71 مليار متر مكعب بحلول عام 2040.[5]

ومع ذلك، فإن الاعتماد على واردات الطاقة ليس مصدر قلق فقط من منظور اقتصادي فحسب، بل يُترجم الاعتماد على واردات الطاقة إلى اعتماد في القوة، وهو ما قد يتسبب في مشكلات من منظور إستراتيجي.

بدأت تركيا في عام 2002 –مدفوعة بشكل أساسي بهذين العنصرين– تحوّلها في مجال الطاقة، الذي لا يزال مستمرًّا حتى اليوم، ويمكن تقسيمه إلى مرحلتين: التحوّل الأوّل: (2002–2017)، والتحوّل الثاني: (2017– لا يزال جاريًا)[6]. خلال المرحلة الأولى، تحوّل السوق الذي كان نموذجًا احتكاريًّا مملوكًا للدولة إلى سوق أكثر ليبرالية وانفتاحًا على

المنافسة. ونتيجة لذلك، اجتذب هذا التحول المزيد من الاستثمار الأجنبي والمحلي[7]. في هذا السياق، بينما كانت حصة منتج الطاقة المستقل 32٪ فقط في عام 2002، ارتفعت الحصة إلى 77٪ في عام 2017.

بدأ الانتقال إلى المرحلة الثانية، التي تُسمَّى التحوّل الثاني، عندما أعلن وزير الطاقة والموارد الطبيعية السابق، بيرات البيرق، عن السياسة الوطنية للطاقة والتعدين. تركز هذه السياسة على ثلاث ركائز رئيسة: أمن التوريد/ الإمداد، والتوطين، والسوق المنظور، وهي تعمل معًا بوصفها دليلًا لتركيا في طريقها للوصول إلى موقع أفضل في سوق الطاقة. يرتبط أمن الإمداد بشكل أساسي بتنويع مصادر الطاقة والأسواق، واستدامة وموثوقية نقل الموارد، وخفض تكاليف منتجات الطاقة المستوردة[8]. في هذا الصدد، نفذت تركيا مشروعات مهمّة، مثل تاناب والسيل التركي. ومع ذلك، من أجل تقليل اعتمادها على عدد قليل من البلدان المعينة، وبخاصة فيما يتعلق بالغاز الطبيعي، بدأت تركيا في زيادة وارداتها من الغاز الطبيعي المُسال. وبشكل أكثر تحديدًا، لعقود عديدة حتى الآن، كانت تركيا تعتمد على غاز خطوط الأنابيب، وبخاصة من روسيا التي قدّمت منذ فترة طويلة أكثر من نصف إجمالي واردات الغاز الطبيعي. ومع ذلك، في السنوات الأربع الماضية، كان أحد أهم التطورات هو زيادة واردات الغاز الطبيعي المُسال بينما كانت حصة واردات الغاز الطبيعي عبر خط الأنابيب في انخفاض مستمرّ (الرسم البياني1)[9]. يستمر هذا الاتجاه أيضا في عام 2020، في حين من المتوقّع أن تزيد حصة واردات الغاز الطبيعي المُسال بأكثر من 35 في المئة[10].

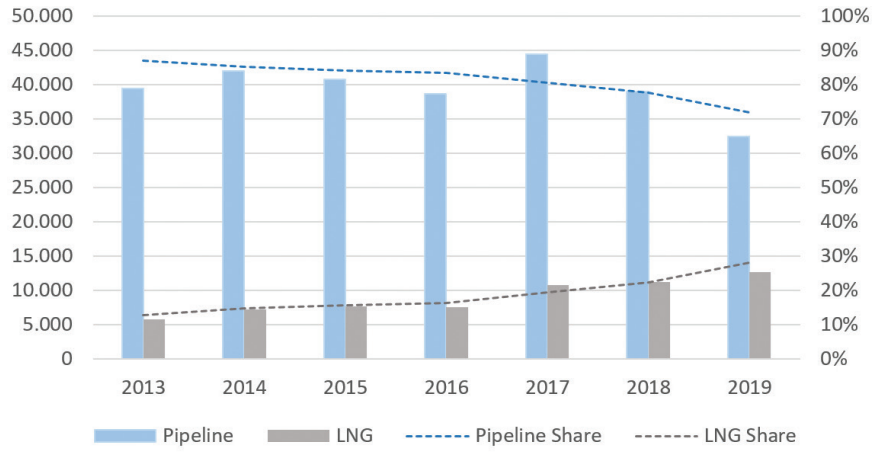

الرسم البياني 1: واردات تركيا من الغاز الطبيعي وحصصها (2013–2019، مليون متر مكعب)
المصدر: البيانات التي جُمِعت من المعلومات التي قدمتها EMRA.

ترتبط زيادة حصة الغاز الطبيعي المُسال ارتباطًا وثيقًا بسياسة تركيا لزيادة سعة التخزين وإعادة تحويل الغاز.

مع زيادة التخزين، زادت السعة الإجمالية لدخول الغاز الطبيعي إلى 330 مليون متر مكعب في اليوم، بينما جرى تحديد الهدف عند 400 مليون متر مكعب في السنوات التالية. يوجد حاليًّا في تركيا أربع محطات للغاز الطبيعي المسال: اثنتان منها تُعدّان وحدات تخزين عائمة وإعادة تحويل. إحداهما تُعَدّ من أقدم محطات الغاز الطبيعي المسال، وهي محطة مرمرة إيرغليسي التي دخلت حيز التشغيل في عام 1994 من قبل شركة بوتاش، وتعمل بطاقة إنتاجية يومية تبلغ 37 مليون متر مكعب. أما المحطة الثانية فهي محطة إيجة غاز الواقعة في منطقة علي آغا التي بدأت العمل في عام 2006 بسعة إنتاج يومية تبلغ 40.5 مليون متر مكعب، وهي الأكبر من بين جميع المحطات. بالنظر إلى أن تركيا كانت تحاول في السنوات الأخيرة تعزيز وتوسيع قدرتها من الغاز الطبيعي المسال، فقد جرى بناء وحدتين جديدتين: إيتكي ليمان، وهاطاي دورتيول. وقد بدأ تشغيل إيتكي ليمان في نهاية عام 2016، وبطاقة إنتاج تبلغ 28 مليون متر مكعب في اليوم، وهي تعيد تحويل أكثر من 12 في المئة من الطلب السنوي على الغاز الطبيعي في تركيا. أما آخر مُنِحت الترخيص فهي هاطاي دورتيول، وذلك في عام 2017، ويبلغ إنتاجها اليومي 20.5 مليون متر مكعب. في الوقت نفسه، تمتلك هذه المحطة أكبر سعة تخزين في العالم بحوالي 263000 متر مكعب. ومن المتوقّع بناء محطة أخرى للغاز الطبيعي المسال في المستقبل القريب في خليج ساروس في بحر إيجه. إلى جانب محطات الغاز الطبيعي المسال، يخدم التخزين تحت الأرض هدف تركيا في أن تصبح مركزًا للغاز الطبيعي. تعمل تركيا حاليًّا مع اثنين من مرافق التخزين في بحيرة توز وسيليفري، وتخطط تركيا لزيادة قدرتها التخزينية إلى 11 مليار متر مكعب بحلول عام 2023.

> **"وفقًا لتقرير الوكالة الدولية للطاقة (IEA)، فإن تركيا في طريقها لتصبح من بين أكبر خمس دول في أوروبا تعمل في مجال الطاقة المتجددة"**

تتعلق الركيزة الثانية لسياسة الطاقة والتعدين الوطنية بالإنتاج المحلي، حيث إنه سيمكّن تركيا من تقليل اعتمادها على الواردات الأجنبية التي -كما ذكرنا سابقًا- تمثل مشكلة من الناحية الاقتصادية والإستراتيجية. في هذا السياق، تهدف تركيا إلى زيادة حصة مصادر الطاقة المتجددة والفحم في مزيج الطاقة، مع خفض حصة الغاز الطبيعي (الرسم البياني2). وفقًا لتقرير الوكالة الدولية للطاقة (IEA)، فإن تركيا في طريقها لتصبح من بين أكبر خمس

دول في أوروبا تعمل في مجال الطاقة المتجددة، حيث من المتوقّع أن تصل القدرة المركبة للطاقة المتجددة بنسبة 50٪ إلى 63 غيغا واط بحلول عام 2024، كما هو متوقّع لتضيف 21 غيغا واط إلى إجمالي طاقتها المتجددة بين عامَي 2019 و2024[11]. علاوة على ذلك، وفقًا لتقرير المفوضية الأوروبية الأخير عن تركيا، أحرزت الدولة تقدمًا جيدًا في قطاع الطاقة المتجددة، فضلًا عن كفاءة الطاقة[12]. في الوقت نفسه اتُّخذت خطوات لإدراج الطاقة النووية في المزيج؛ لأنه من شأنه أن يقلّل الآثار البيئية السلبية لإنتاج الطاقة. وفقًا لهذه السياسة، خطّطت تركيا لبناء محطتين للطاقة النووية في أك كويو وسينوب، التي من المقرر أن تدخل حيز التشغيل في عامَي 2023 و2025 على التوالي.

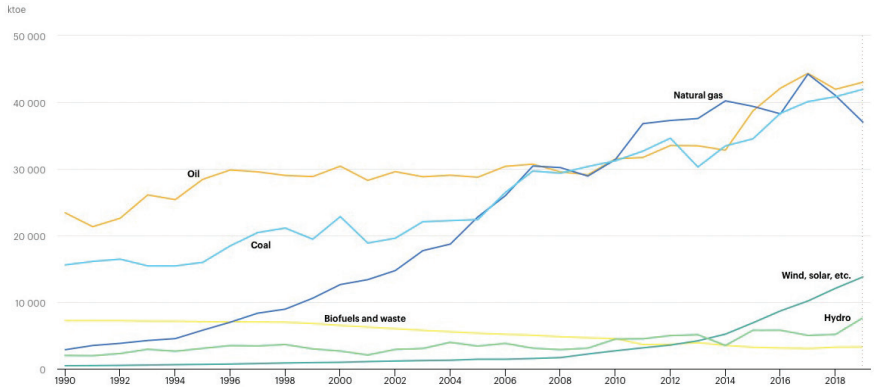

الرسم البياني 2: إجمالي مصدر الطاقة بحسب المصدر في تركيا (1990-2019، KTOE)

المصدر: وكالة الطاقة الدولية

إنّ أهمّ خطوة اتُّخذت من حيث الإنتاج المحلي تتعلّق بزيادة أنشطة التنقيب عن النفط والغاز الطبيعي. في ضوء ذلك، اشترت تركيا سفنًا لرصد الزلازل والحفر، وأجرت عمليات التنقيب البحرية في شرق البحر الأبيض المتوسط والبحر الأسود بسفن الحفر (فاتح، وياووز، وكنوني) وسفن الزلازل (أوروتش ريس، وبربروس خيرالدين باشا). من خلال استعمال السفن الزلزالية والحفر الخاصة بها والموظفين المحليين، قلّلت تركيا من اعتمادها على الدول/ المنظمات الأخرى، لكنها في الوقت نفسه خفّضت تكلفة أنشطة الاستكشاف، مع الأخذ في الاعتبار أنّ استئجار سفينة حفر سابقًا لمدة 90 يومًا يكلف حوالي 45 مليون دولار للاقتصاد التركي. من المهمّ هنا الإشارة إلى أنّه خلال السنوات الثلاث الماضية، قامت 54 دولة فقط بأنشطة استكشاف. بسبب جائحة كورونا انخفض هذا الرقم إلى 36 بحلول عام 2020، وانخفض إلى 23 دولة في الأشهر الأربعة الماضية. من بين هذه الدول الـ 23، تمتلك 14 دولة فقط القدرة على إجراء أنشطة الاستكشاف الخاصة بها من دون مساعدة

خارجية، وتركيا واحدة منها. الأهمّ من ذلك، نظرًا لسياسات الحكومة الفعّالة والناجحة، كانت تركيا أوّل دولة مدرجة في هذه المجموعة في السنوات العشر الماضية[13].

أخيرًا، تتعلّق الركيزة الثالثة للسياسة الوطنية للطاقة والتعدين بتشكيل أسواق الطاقة المتوقّعة. تحقيقًا لهذه الغاية، اتّخذت تركيا خطوات مهمّة «لتحسين سوق الكهرباء لديها، وإيجاد سوق مناسب للغاز الطبيعي، وإعادة هيكلة المؤسّسات في قطاع الطاقة، وإعادة تأهيل البنية التحتية لإمدادات الطاقة، وإنشاء سوق تعدين نشط.»[14]

كما يمكن أن نرى، مرّت تركيا بتحوّل أساسي في قطاع الطاقة خلال الـ 18 عامًا الماضية، وكان اكتشاف الغاز الطبيعي في البحر الأسود نتيجة لهذه السياسة. لن يؤثر هذا الاكتشاف بشكل إيجابي في تركيا اقتصاديًّا وإستراتيجيًّا فحسب، بل إنه يزيل أيضًا الحاجز النفسي الذي أحاط بتركيا لسنوات عديدة، وكسر التشاؤم الذي يطارد البلاد بشأن وجود الهيدروكربونات[15].

تحقّق الحلم: احتياطيات الغاز الطبيعي في البحر الأسود

كما ذكرنا سابقًا، كانت تركيا دائمًا مستورَدًا صافيًا للغاز الطبيعي. بدأت تركيا في استخدام الغاز الطبيعي في عام 1987 بعد أن وقّعت بوتاش عقدًا مع الشركة السوفيتية سويوزغاز إكسبورت- المعروفة الآن باسم غازبروم. نظرًا لافتقار تركيا إلى البنية التحتية والتمويل الضروريين، كان من المستحيل على تركيا اكتشاف الغاز الطبيعي وإنتاجه[16]. نتيجة لذلك، كانت تركيا لأكثر من أربعة عقود مستورَدًا صافيًا للغاز الطبيعي. يُستورَد 99 في المئة من الغاز الطبيعي المستهلك في تركيا. بدأت تركيا في محاولة منها لتقليل اعتمادها على الغاز الطبيعي الروسي، باستيراد الغاز الطبيعي من دول أخرى، مثل الجزائر ونيجيريا وإيران وأذربيجان والولايات المتحدة... في الوقت نفسه، وقّعت تركيا مشروعات جديدة، مثل السيل التركي، تانا... ورفعت وارداتها من الغاز الطبيعي المسال (LNG): (الرسم البياني3).

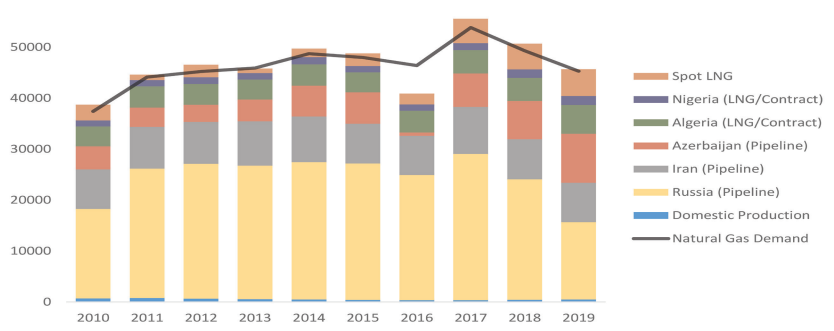

الرسم البياني 3: الطلب على الغاز الطبيعي واستيراده وإنتاجه في تركيا (2010-2019، مليون متر مكعب) المصدر: EMRA، (2010-2019)

إن العثور على مصادر الغاز الطبيعي له أهمية حاسمة في سياسات الطاقة في تركيا. في هذا الصدد، أجرت تركيا 9 عمليات حفر، من بينها عمليات سفينة الفاتح في البحر الأسود. من المهم الإشارة إلى حقيقة أن الحدود المائية في البحر الأسود غير متنازع عليها، وأن تركيا أجرت عملياتها داخل منطقتها الاقتصادية الخالصة (EEZ).

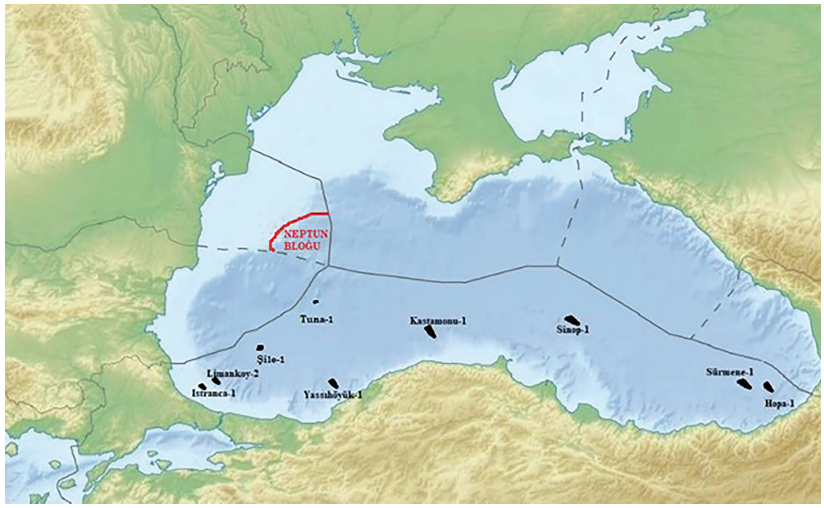

الخريطة 1: عمليات الحفر في تركيا في البحر الأسود

المصدر: ORSAM

في 20 يوليو 2020، بعد فترة تعليق، أبحرت سفينة الفاتح إلى البحر الأسود من أجل إجراء عمليات حفر فيما يُسَمّى منطقة تونا-1، التي أُعِيد تسميتها لاحقًا باسم حقل سكاريا للغاز الطبيعي. نتيجة لهذه العمليات، عثرت الفاتح على احتياطي يبلغ 320 مليار متر مكعب، وهو على بعد حوالي 170 كيلومترًا من الساحل التركي، وقريب جدًّا من كتلة نيبتون ديب الرومانية التي تحتوي على 84 مليار متر مكعب من الغاز الطبيعي. يبلغ عمق حقل سكاريا حاليًّا حوالي 3500م (2100 م منها عمق مائي). صرح فاتح دونماز، وزير الطاقة بأن نشاط الحفر سيستمر لما لا يقل عن 1000 متر إضافي. من المهم الإشارة إلى أن الاكتشاف الطبيعي لتركيا في حقل سكاريا ليس فقط الأكبر على الإطلاق في البحر الأسود، ولكن يمكن القول: إنه من بين أكبر اكتشافات الغاز الطبيعي لعام 2020. كما يتضح من الجدول في المرتبة الأولى يتنوع أكبر 20 حقلًا للغاز في المياه العميقة في العالم من 188 مليار متر مكعب إلى 3200 مليار متر مكعب. بناءً على هذه القائمة، سيكون حقل سكاريا هو الثاني عشر من بين أفضل حقول الغاز في المياه العميقة في العالم[17].

S/N	Gasfield	Year of discovery	Country	Basin	Water depth/m	Recoverable reserves/($\times 10^9 m^3$)
1	Shtokmanovskoye	1988	Russia	Barents Sea	330	3200.0
2	Mamba	2012	Mozambique	Rovuma	1690	1557.6
3	Ludlovskoye	1990	Russia	Barents Sea	300	1500.0
4	Prosperidade	2010	Mozambique	Rovuma	1548	731.1
5	Zohr	2015	Egypt	Nile Delta	>2000	628.755
6	Leviathan	2010	Israel	Levant	1634	602.4
7	Jansz	2000	Australia	North Carnarvon	1321	566.34
8	Golfinho	2012	Mozambique	Rovuma	1027	559.7
9	Greater Tortue Complex	2016	Senegal	Senegal	2700	481.389
10	6506/12-1 Smorbukk	1996	Norway	Norway Sea	303	405.77
11	Torosa	1971	Australia	Browse	500	343.485
12	6305/5-1 Ormen Lange	1997	Norway	Norway Sea	857	315.1
13	Coral	2012	Mozambique	Rovuma	2261	305.4
14	Tamar	2009	Israel	Levant	1676	283.17
15	Abadi	2000	Indonesia	Arafura Sea	300–1000	283.17
16	SNØHVIT-ALBATROSS	1982	Norway	Barents Sea	320	265.43
17	Daniel East and West	2016	Israel	Levant	Offshore	252.021
18	Poseidon 1	2009	Australia	Browse	Deepwater	241.939
19	Dhirubhai	2002	Bay of Bengal	Krishna-Godavari	2000–3000	198.22
20	Greater Sunrise	1975	Australia	Bonaparte	75–700	188.350

الجدول 1: احتياطيات أفضل 20 حقلًا لغاز المياه العميقة في العالم

بناءً على إعلان الرئيس أردوغان، ستستمر عمليات الحفر، ومن المتوقّع اكتشاف احتياطيات جديدة. ويناقش الخبراء في الحقل حاليًّا اكتشاف احتياطيات نفطية محتملة إلى جانب احتياطيات الغاز الطبيعي[18]. ومع ذلك، فإن البحر الأسود ليس المحطة الوحيدة لتركيا، حيث أعلن الرئيس أردوغان، الذي أكّد في بداية حديثه أهمية الطاقة من حيث الاستقلال الوطني، عن توقّع اكتشاف مماثل في شرق البحر المتوسط أيضًا، حيث تتمركز حاليًّا سفينتا حفر، وسفينة زلزالية واحدة.

علاوة على ذلك، في حين أن اكتشاف احتياطي الغاز الطبيعي أمر مهمّ، فإن بدء إنتاج الغاز الطبيعي وتسليمه إلى السوق المحلية لهما القدر نفسه من الأهمية. صرح الرئيس أردوغان أن الغاز الطبيعي من حقل سكاريا سيبدأ في التدفق بحلول عام 2023. وبينما عدّ البعض هذا الهدف غير واقعي، يرى الخبراء أن هذا الهدف قابل للتحقيق بالفعل. ولدعم ذلك، يتم أخذ حقل ظهر في مصر مثالًا. اكتُشِف الغاز الطبيعي في حقل ظهر بعد شهرين فقط من بدء الحفر، وبدأ تدفق الغاز من الحقل بعد 28 شهرًا. كان هذا نتيجة للجهود الهائلة والتعاون الكبير من إيني والحكومة المصرية. إذا أبدت الحكومة التركية استعدادًا وتصميمًا مشابهين، فمن الممكن أن يبدأ تدفق الغاز الطبيعي من حقل سكاريا في عام 2023[19].

ماذا يعني هذا بالنسبة لتركيا؟

إن اكتشاف الغاز الطبيعي في حقل سكاريا له أهمية كبيرة بالنسبة لتركيا. لم تكن تركيا تعتمد كليًّا على واردات الغاز الطبيعي فحسب، ولكن لسنوات عديدة لم يكن لدى تركيا القدرة على البحث في بحارها. لهذا السبب، من الممكن القول: إن تركيا لم تكن تمتلك

سفنها الخاصة بالتنقيب، برفقة موظفين محليين، ولهذا فقد بدأت صفحة جديدة في التاريخ التركي[20]. مع استمرار تركيا في سياساتها البراغماتية، فإن اكتشاف الغاز الطبيعي في البحر الأسود سيشجع تركيا على الاستمرار بطريقة حازمة نحو أهدافها السياسية في المنطقة. ضمن هذا السياق، عند تحليل أهمية اكتشاف الغاز الطبيعي لتركيا، من الضروري التركيز على ثلاث وجهات نظر مختلفة: الطاقة والاقتصاد والجغرافيا السياسية.

الطاقة

من حيث الطاقة، كما ذكرنا سابقًا، تُعدّ تركيا مستورِدًا صافيًا للغاز الطبيعي، حيث يجري استيراد أكثر من 99٪ من الغاز الطبيعي المستهلك. نتيجة لذلك، تعتمد تركيا بشكل كبير على الدول المصدرة للغاز الطبيعي، منها روسيا. أصبحت الحاجة إلى تنويع المصادر أكثر إلحاحًا بعد أن أسقطت تركيا الطائرة المقاتلة الروسية على طول الحدود التركية السورية لانتهاكها المجال الجوي التركي في تشرين الثاني (نوفمبر) 2015. استفادت تركيا أيضًا من انخفاض الأسعار، وبخاصة في الأشهر الماضية، وحاولت تنويع مصادرها من خلال زيادة وارداتها الفورية من الغاز الطبيعي المسال، ولاسيّما عن طريق استيراد الغاز الطبيعي المسال الأمريكي. (الرسم البياني3). سيؤدي اكتشاف الغاز الطبيعي في البحر الأسود تلقائيًّا إلى تقليل الاعتماد على واردات الغاز الطبيعي. وكما يتضح من الرسم البياني2، من المتوقَّع أن ينتج حقل سكاريا الغاز الطبيعي لأكثر من 12 عامًا[21]، بإنتاج سنوي يتراوح من 2.5 مليار متر مكعب إلى 20 مليار متر مكعب[22]. في السيناريو الأدنى، سيغطي إنتاج حقل سكاريا 5٪ من الطلب الحالي في تركيا، بينما في السيناريو الأقصى سيغطي ما يقرب من 50٪ من الطلب الحالي على الغاز الطبيعي. في كلتا الحالتين، سيساعد هذا تركيا في أن تصبح أكثر استقلالية فيما يتعلق بالواردات، وفي الوقت نفسه سيساعد تركيا على تحقيق هدفها المتمثل في تنويع مصادرها.

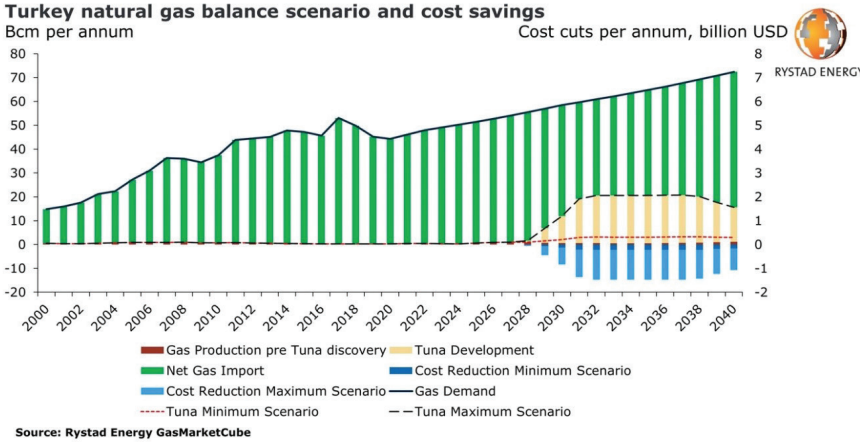

الرسم البياني4: تركيا: موازنة الغاز الطبيعي وتوفير التكاليف

سيوفر الاكتشاف الأخير قوة ضغط لتركيا بالنظر إلى أن العديد من عقود الغاز الطبيعي طويلة الأجل على وشك الانتهاء (الجدول2). والآن تركيا لديها إمكانية طلب وتوقيع عقود جديدة بأسعار أقل. علاوة على ذلك، تشير التقديرات إلى أن سعر خط الأنابيب الروسي مرتفع نسبيًّا، خصوصًا عند مقارنته بأسعار الغاز الطبيعي المسال الحالية. يمنح اكتشاف احتياطي 320 مليار متر مكعب لتركيا النفوذ اللازم ليس فقط للاتفاقيات المستقبلية، ولكن أيضًا لمراجعة محتملة للعقود الحالية. علاوة على ذلك، تعتمد العقود الحالية على أسعار النفط. ومع ذلك، فإن الاكتشاف في البحر الأسود من شأنه أن يمنح المشترين الأتراك إمكانية طلب استخدام معيار سعر أوروبي، مثل تسهيلات التداول الأوروبية.

Importer	Type	Seller	Line/Entry Point	Volume (bcm/yr)	Date of Expriation	Price Base
BOTAŞ	LNG	Qatargas, Qatar	LNG/FSRU	2.10	09/2020	Unknown
BOTAŞ	Pipeline	Gazprom Export, Russia	Trans Balkan / Turk Akım	4.00	2021	Oil
BOTAŞ	LNG	Nigeria LNG, Nigeria	M. Ereğlisi	1.30	2021	Oil
AVRASYA GAZ	Pipeline	Gazprom Export, Russia	Trans Balkan / Turk Akım	0.75	2021	Oil
BOSPHORUS GAZ	Pipeline	Gazprom Export, Russia	Trans Balkan / Turk Akım	0.75	2021	Oil
BOTAŞ	Pipeline	SOCAR, Azerbaijan (Phase 1)	BTE/SCP	6.60	2021	Oil
ENERCO ENERJİ	Pipeline	Gazprom Export, Russia	Trans Balkan / Turk Akım	2.50	2021	Oil
SHELL ENERJİ	Pipeline	Gazprom Export, Russia	Trans Balkan / Turk Akım	0.25	2021	Oil
BOTAŞ	LNG	Sonatrach, Algeria	M. Ereğlisi	4.40	2024	Oil
BOTAŞ	Pipeline	Gazprom Export, Russia	Blue Stream	16.00	2025	Oil
BOTAŞ	Pipeline	NIGC, Iran	Iran, Gürbulak	9.60	2026	Oil
BOTAŞ	Pipeline	SOCAR, Azerbaijan (Phase 2)	TANAP	6.00	2033	Oil
AKFEL GAZ	Pipeline	Gazprom Export, Russia	Trans Balkan / Turk Akım	2.25	2043	Oil
BATI HATTI	Pipeline	Gazprom Export, Russia	Trans Balkan / Turk Akım	1.00	2043	Oil
BOSPHORUS GAZ	Pipeline	Gazprom Export, Russia	Trans Balkan / Turk Akım	1.75	2043	Oil
KİBAR ENERJİ	Pipeline	Gazprom Export, Russia	Trans Balkan / Turk Akım	1.00	2043	Oil
BOTAŞ	Pipeline	SOCAR, Azerbaijan (BTC)	BTE/SCP	0.15	2046	Unknown

الجدول 2: عقود الغاز الطبيعي في تركيا

المصدر: Karbuz and Sanlı (2020)

أخيرًا، منذ سنوات عديدة، أعلنت تركيا هدفها في أن تصبح مركزًا للطاقة؛ من أجل زيادة أمن الطاقة على الصعيدين الوطني والإقليمي. يندرج العثور على الغاز الطبيعي في البحر الأسود ضمن سياسات تركيا الأخيرة؛ لتنويع مصادرها، وزيادة قدرتها على

التخزين، وإعادة تحويل الغاز. بهذه الطريقة، تقترب تركيا خطوة واحدة من هدفها الذي سيؤثر إيجابًا في اقتصادها، ويعطيها نفوذًا إستراتيجيًّا في السياسة الإقليمية والعالمية.

الاقتصاد

فيما يتعلق بالاقتصاد، سيكون لاكتشاف الغاز الطبيعي في البحر الأسود تأثير كبير، ولاسيّما في وقت يتعرض فيه الاقتصاد التركي للهجوم من قبل جهات خارجية لفترة طويلة. وكما قال وزير الخزانة والمالية بيرات البيرق، فإن تركيا الآن قادرة على إغلاق عجز حسابها الجاري، وربما في المستقبل سنشهد فائضًا في الحساب الجاري. لسنوات عديدة، كانت الطاقة أحد الأسباب الرئيسة لعجز الحساب الجاري (الرسم البياني5). ومع ذلك، إذا استوفت تركيا في السنوات الآتية احتياجاتها الخاصة بالإنتاج الوطني، فسيكون من الممكن أن يكون لديها فائض في الحساب الجاري، ونتيجة لذلك، سيتأثر الاقتصاد بشكل إيجابي. علاوة على ذلك ، تشير التقديرات إلى أن الاكتشاف في حقل سكاريا يمكن أن يوفّر لتركيا 21 مليار دولار، وتحديدًا ما بين 200 مليون دولار و 1.5 مليار دولار سنويًّا (الرسم البياني4).

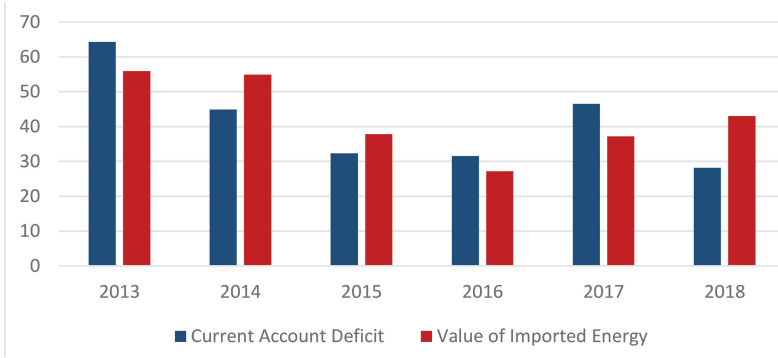

الرسم البياني 5: قيم العجز الحالي في الحساب والغاز الطبيعي المستورد(3102-8102، مليار دولار أمريكي)

سيكون التأثير في الاقتصاد أكبر إذا عُثِر على المزيد من الاحتياطيات، مع الأخذ في الاعتبار أن البحث مستمر، وأن فرص العثور على احتياطيات جديدة عالية جدًّا، وهذا يعني تحوّل تركيا من مستورِد صاف للغاز الطبيعي، إلى دولة قادرة على بدء تصدير الغاز الطبيعي، وهذا سيحفز النمو الاقتصادي.

الجغرافيا السياسية

من المنظور الجيوسياسي، يمكن القول: إن موقف تركيا في الشؤون الإقليمية والعالمية سيتغير. كما ذكرنا سابقًا، سيعطي احتياطي الغاز الطبيعي المكتشف تركيا النفوذ لتكون أكثر

استقلالية. على هذا النحو، ستواصل تركيا اتباع سياسة خارجية أكثر استقلالية فيما يتعلق بقضايا، مثل حزب العمال الكردستاني/ وحدات حماية الشعب، والحرب الأهلية السورية، وليبيا، أو حتى شرق البحر الأبيض المتوسط. يؤكد الرئيس أردوغان منذ بعض الوقت أهمية الاعتماد على الموارد والإنتاج الوطنيين. يُعَدّ شراء واستخدام سفن الحفر والسفن الخاصة بها مظهرًا من مظاهر هذه السياسة. وبهذه الطريقة، يمكن لتركيا أن تتبع سياسة خارجية تضع مصالحها الوطنية في المقام الأول. علاوة على ذلك، في الوقت الذي تمرّ فيه صناعة الدفاع التركية بتحول كبير[23]، فإن اكتشاف الغاز الطبيعي في البحر الأسود (أو حتى في وقت لاحق في شرق البحر الأبيض المتوسط) سيشجع تركيا على ممارسة دور أكثر نشاطًا في الساحة الدولية. نتيجة لذلك، يمكن لاحتياطيات الطاقة القوية أن تشجع الاتحاد الأوروبي على العمل بشكل أوثق مع تركيا[24]. نظرًا لأن أوروبا تتطلع إلى تنويع إمداداتها من الطاقة، نظرًا لاعتمادها على الغاز الطبيعي الروسي، يمكن لتركيا أن تخدم هذا الغرض. علاوة على ذلك، يمكن القول أيضًا: إن اكتشاف الغاز الطبيعي في البحر الأسود عزّز يد تركيا ضد اليونان من حيث آخر التطورات في شرق البحر المتوسط.

ردود الفعل على اكتشاف تركيا للغاز الطبيعي

تابعت اكتشافَ تركيا للغاز في البحر الأسود عن كثب جهاتٌ فاعلة محلية ودولية. كان الحماس داخل تركيا بين الناس عاليًا للغاية، حيث كان الشعب التركي ينتظر هذا الاكتشاف منذ فترة أمد بعيد.

وبالمثل، كانت النخبة السياسية التركية في انسجام تام، وأكّدت أن اكتشاف الغاز الطبيعي في حقل سكاريا يُعَدّ بشرى سارة لتركيا ومواطنيها. وبشكل أكثر تحديدًا، أكّد زعيم حزب الحركة القومية دولت بهتشلي أن تنمية البلاد ورفاهيتها من خلال تقليل المخاطر الاقتصادية سوف ترضيان كل مواطن وستسهمان في حل المشكلات المزمنة في تركيا. علاوة على ذلك، أضاف بهتشلي: «دعونا لا ننسى أن الطاقة هي المفتاح الإستراتيجي للمستقبل. إن الاستخدام الصحيح والمناسب والدقيق والفعال لهذا المفتاح سيحافظ على آمال النمو المستدام، والتعزيز على قيد الحياة، ويؤمّن مستقبلنا»[25].

وبالمثل، صرح كمال قيليجدار أوغلو، زعيم حزب المعارضة الرئيس في تركيا، أن اكتشاف الغاز الطبيعي يبعث على السرور.

وتباينت ردود الفعل من حيث ردود الفعل من الجهات الدولية. كانت تركيا لبعض الوقت بشكل غير عادل هدفًا لوسائل الإعلام الغربية. أصبح هذا واضحًا خلال محاولة الانقلاب في 15 تموز[26]، أو حتى في أثناء الصراع الحالي بين أرمينيا وأذربيجان[27]. وبالمثل، أعطت وسائل الإعلام الغربية عند نقلها عن اكتشاف تركيا للغاز الطبيعي مساحة صغيرة للخبر، وركزت بشكل أكبر على الصراع الحالي بين تركيا واليونان في شرق البحر المتوسط، أو على حقيقة أن هدف 2023 لا يمكن تحقيقه[28].

ومع ذلك، كانت النخبة السياسية أكثر تفاؤلًا ودعمًا. أكّد رئيس وفد الاتحاد الأوروبي في تركيا، كريستيان بيرغر، أن اكتشاف الغاز الطبيعي في البحر الأسود «سيسهم بشكل كبير في تنمية البلاد واقتصادها»[29]. علاوة على ذلك، هنّأ قادة فلسطين وأذربيجان وأوكرانيا تركيا على آخر التطورات في البحر الأسود. على الرغم من عدم وجود بيان رسمي من الولايات المتحدة، بسبب اقتراب موعد الانتخابات الرئاسية والوباء، فمن المتوقّع أن ترحّب الولايات المتحدة بالاكتشاف في البحر الأسود؛ لأنّه سيقلّل من الاعتماد على الطاقة الروسية.

خاتمة

أعلن الرئيس التركي رجب طيب أردوغان في 21 أغسطس 2020، أن تركيا اكتشفت 320 مليار متر مكعب من الغاز الطبيعي في حقل سكاريا الواقع في البحر الأسود. لم يكن هذا الاكتشاف الأول لتركيا فحسب، بل يمكن أن يكون أحد أكبر الاكتشافات العالمية لعام 2020. وبالنظر إلى أن تركيا مستورِد صاف للطاقة- وتعتمد بشكل كبير على واردات الغاز الطبيعي، فلن يكون من الخطأ القول: إن هذا الاكتشاف سيفتح صفحة جديدة لمستقبل تركيا. منذ وصول حزب العدالة والتنمية إلى السلطة في عام 2002، كانت تركيا تمرّ بمرحلة انتقالية أساسية في قطاع الطاقة، وبفضل ذلك أصبحت تركيا الآن قادرة على إجراء أنشطتها الاستكشافية الخاصة.

حلّلت هذه الدراسة تأثير الاكتشاف من ثلاث وجهات نظر مختلفة: الطاقة والاقتصاد والجغرافيا السياسية. سيكون تأثير الاكتشاف في قطاع الطاقة في عدة مسارات:

سيقلل امتلاك موارد الخاصة من الاعتماد على الواردات.

بالنظر إلى أن العديد من العقود الطويلة الأمد لتركيا على وشك الانتهاء سيعطي الاكتشاف تركيا النفوذ اللازم لتوقيع عقود جديدة، أو حتى مراجعة العقود الحالية، بأسعار أقل.

ومن دون شك، جعل الاكتشاف تركيا خطوة أخرى أقرب إلى هدفها المتمثّل في أن تصبح مركزًا للغاز الطبيعي.

من حيث تأثير اكتشاف الغاز الطبيعي في الاقتصاد، فمن المتوقع أن يزيل العبء الثقيل عن البلد، حيث كانت تركيا حتى الآن تدفع ما يقرب من 40 إلى 55 مليار دولار فقط لواردات الطاقة.

في الوقت الحالي، تشير التقديرات إلى أنه بعد بدء تدفق الغاز الطبيعي ستوفر تركيا ما بين 200 مليون دولار و1.5 مليار دولار سنويًّا. من المنظور الجيوسياسي، من المتوقع أن يعزز هذا الاكتشاف يد تركيا على الصعيدين الإقليمي والدولي، ونتيجة لذلك ستبدأ تركيا في ممارسة دور أكثر نشاطًا.

أخيرًا، ركز هذا البحث على ردود أفعال الجهات الفاعلة المحلية والدولية على اكتشاف تركيا الغاز الطبيعي في البحر الأسود. وباستثناء وسائل الإعلام الغربية التي قلّلت بشكل غير عادل من أهمية هذا الاكتشاف- كانت النخب السياسية في تركيا وخارجها متفائلة للغاية في تصريحاتها؛ بحجّة أن هذه نقطة تحول بالنسبة لتركيا.

الهوامش والمراجع:

1. "All eyes on Erdoğan as 'good news' set to usher in new period in Turkey," Daily Sabah, (August 20, 2020), retrieved from https://www.dailysabah.com/business/all-eyes-on-erdogan-as-good-news-set-to-usher-in-new-period-in-turkey/news.
2. Dilara Hamit, Gozde Bayar, and Jeyhun Aliyev, "Turkey discovers major Black Sea natural gas reserves," Anadolu Agency, (August 21, 2020), retrieved fromhttps://www.aa.com.tr/en/economy/turkey-discovers-major-black-sea-natural-gas-reserves/1949231.
3. "2019 Elektrik Üretimi ve Ticareti Sektör Raporu," EUAŞ, (May 2020), p. 15
4. "Turkey›s energy import bill falls more than 4% in 2019," Daily Sabah, (February 6, 2020).

5. "There's a catch! Turkey's hooked Tuna gas discovery could save it up to $21 billion in import costs," Rystad Energy, (September 9, 2020), retrieved https://www.rystadenergy.com/newsevents/news/press-releases/theres-a-catch-turkeys-hooked-Tuna-gas-discovery-could-save-it-up-to-$21-billion-in-import-costs/.
6. Alparslan Bayraktar, "Energy Transition in Turkey," Turkish Policy Quarterly, Vol. 17, No. 3 (2018).
7. Bayraktar, "Energy Transition in Turkey," p. 22.
8. Erdal Tanas Karagöl, Ismail Kavaz, Salihe Kaya, Büşra Zeynep Özdemir, "National Energy And Mining Policy of Turkey," SETA, (2017), p. 12
9. Gloria Shkurti Özdemir, "LNG Ticareti | ABD-Türkiye İkili İlişkilerinde Bir Umut Işığı," SETA, (2020), p. 11.
10. "Russian Share of Gas Imports Falls as Turkey Turns to Cheaper LNG", *Daily Sabah*, June 5, 2020.
11. "Renewables 2019: Market analysis and forecast from 2019 to 2024," IEA, (2019).
12. "Turkey 2019 Report," European Commission, (2019), retrieved from https://ec.europa.eu/neighbourhood-enlargement/sites/near/files/20190529-turkey-report.pdf.
13. Göktuğ Şahin and Volkan Aslanoğlu, "Karadeniz›de yeni sondajlar yeni keşifler yolda," STAR Açık Görüş, (August 28, 2020).
14. Karagöl, *et al.,* "National Energy And Mining Policy of Turkey."
15. Sohbet Karbuz and Barış Sanlı, Turkey's Black Sea Natural Gas Discovery: Brief History and Implications," Energy Policy Research Center, No. 28, (August 2020), p. 5.
16. Kerem Topuz, "The Missing Piece in The Turkey's Gas Hub Ambitions," IICEC, (June 2019), p. 5.
17. Gongcheng Zhang, Hongjun Qu, Guojun Chen, Chong Zhao, Fenglian Zhang, Haizhang Yang, Zhao Zhao, Ming Ma, "Giant discoveries of oil and gas fields in global deepwaters in the past 40 years and the prospect of exploration," Journal of Natural Gas Geoscience, Vol. 4, (2019), pp. 1-28.
18. Barış Sanlı and Sohbet Karbuz, "Karadeniz'deki Gaz Keşifi ve Etkileri," Enerji Sohbetleri Podcast, (August 21, 2020).
19. Karbuz and Sanlı, Turkey's Black Sea Natural Gas Discovery: Brief History and Implications," p. 7-8.
20. "Doğal gaz bulundu: Karadeniz›deki gaz keşfi Türkiye›yi nasıl etkiler?," BBC, (August 22, 2020), retrieved from https://www.bbc.com/turkce/haberler-turkiye-53868045.

21. Rystad Energy considers 2028 as a starting date for the natural gas flow from the Sakarya field, however, as mentioned previously in this article 2023 is not an impossible aim to be reached.

22. "There's a catch! Turkey's hooked Tuna gas discovery could save it up to $21 billion in import costs," Rystad Energy.

23. For more information of the transformation of Turkey's defense industry see: "Transformation of Turkey's Defense Industry," Insight Turkey, Vol. 22, No. 3 (2020).

24. Burhanettin Duran, "Reflections on Turkey›s discovery of natural gas," Daily Sabah, (August 26, 2020), https://www.dailysabah.com/opinion/columns/reflections-on-turkeys-discovery-of-natural-gas.

25. Ahmet Sertan Usul, "Bahçeli: Karadeniz›de bulunan doğal gaz yatağı stratejik gücümüze güç katacak," Anadolu Ajans, (August 24, 2020), retrieved from https://www.aa.com.tr/tr/politika/bahceli-karadenizde-bulunan-dogal-gaz-yatagi-stratejik-gucumuze-guc-katacak/1951288.

26. Muhittin Ataman and Gloria Shkurti, "Batının Darbe Sicili ve 15 Temmuz Darbe Girişimine Tepkisi," Adam Akademi Sosyal Bilimler Dergisi, Vol. 6, No. 2 (2016).

27. Luke Coffey, Twitter, 9:07 PM, September 29, 2020, retrieved from https://twitter.com/LukeDCoffey/status/1311004748955496448.

28. Kevser Hülyla Yurdakul, "Batı Medyasında Doğalgaz Hazımsızlığı," Kriter, Vol. 5, No. 9 (2020)

29. "EU official congratulates Turkey on natural gas find," Anadolu Agency, (August 21, 2020), retrieved from https://www.aa.com.tr/en/economy/eu-official-congratulates-turkey-on-natural-gas-find/1949602.